في اتخاذ الحاكم البطانة الصالحة

حدَّثنا موسى بن عامرٍ المُرِّيُّ حدَّثنا الوليدُ حدَّثنا زهيرُ بن محمدٍ عن عبدِ الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشةَ قالت: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: **"إذا أرادَ اللهُ بالأميرِ خَيراً جعل لهُ وزيرَ صِدْقٍ، إن نَسي ذكَّره وإن ذَكَرَ أعانَهُ. وإذا أراد اللهُ به غيْرَ ذلك جعلَ له وزيرَ سوءٍ، إن نَسي لم يذكرهُ وإن ذَكَرَ لم يُعِنْه**".[٨٤]

وذلك كما في قوله تعالى في مُحْكَم التنزيل: **" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ** ".[٨٥]

وذكر ابن كثير رحمه الله في تفسيره:

---

[٨٤] رواه أبو داوود في سننه وصححه الأرناؤوط، ورواه أحمد. وقال النووي إسناده جيد. ورواه البزار بإسناد قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح.
[٨٥] سورة آل عمران: الآية ١١٨

يقول تبارك وتعالى ناهيا عباده المؤمنين عن اتخاذ المنافقين بطانة، أي: يطلعونهم على سرائرهم وما يضمرونه لأعدائهم، والمنافقون بجهدهم وطاقتهم لا يألون المؤمنين خبالا أي: يسعون في مخالفتهم وما يضرهم بكل ممكن، وبما يستطيعونه من المكر والخديعة، ويودون ما يعنت المؤمنين ويحرجهم ويشق عليهم.

وقوله: (لا تتخذوا بطانة من دونكم) أي: من غيركم من أهل الأديان، وبطانة الرجل: هم خاصة أهله الذين يطلعون على داخل أمره.

وذكر ابن حجر العسقلاني رحمه الله في شرح هذه الآية والحديث الصحيح التالي قوله: (البطانة: الدخلاء) هو قول أبي عبيدة، قال في قوله تعالى لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خَبالا، البطانة: الدخلاء، والخَبال: الشر انتهى. والدخلاء بضم ثم فتح جمع دخيل: وهو الذي يدخل على الرئيس في مكان خلوته ويفضي إليه بسره ويصدقه فيما يخبره به مما يخفى عليه من أمر رعيته ويعمل بمقتضاه.

وأضاف: قوله (وبطانة تأمره بالشر) في رواية الأوزاعي " وبطانة لا تألوه خبالا ": أي لا تقصر في إفساد أمره لعمل مصلحتهم، وهو اقتباس من قوله تعالى: " لا يألونكم خبالا".[٨٦]

وقد روى البخاري، والنسائي، وغيرهما، من حديث جماعة، منهم: يونس، ويحيى بن سعيد، وموسى بن عقبة، وابن أبي عتيق – عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " **ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالسوء وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله** " [٨٧].

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو أيوب محمد بن الوزان، حدثنا عيسى بن يونس، عن أبي حيان التيمي عن أبي الزنباع، عن ابن أبي الدهقانة قال: قيل لعمر بن الخطاب، رضي الله عنه: إن هاهنا غلاما من أهل الحيرة، حافظ كاتب، فلو اتخذته كاتبا؟ فقال: قد اتخذت إذا بطانة من دون المؤمنين.

---

[٨٦] فتح الباري لابن حجر العسقلاني في شرح صحيح البخاري
[٨٧] صحيح البخاري: كتاب الاحكام